# تنظيم الطبقة السيناتورية في عهد الإمبراطورية السفلى

✍ د(ة)/ قبايلي كاهينة
المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة–

**الملخص:**

كسائر المجتمعات القديمة، يتميز المجتمع الروماني بكونه مجتمعا طبقيا، مشكلة مجموعات مغلقة لها نفس الحقوق والواجبات اتجاه المجتمع المدني أو الدولة؛ وفي عهد الإمبراطورية السفلى يعلو هرمها الاجتماعي الطبقة السيناتورية، التي كانت تجمع نخبة ارستقراطية الولايات الرومانية والعائلات الأرستقراطية المنحدرة من الأعضاء القدماء لمجلس الشيوخ، ومن هؤلاء كانت روما تعين الماجسترات، أعضاء مجالس الشعب وأعضاء مجلس الشيوخ، ووهم الافراد الذين يمارسون الحكم ويتقاسمون مختلف الوظائف العامة العليا في الدولة.

**Résumé** :

Comme toutes les sociétés antiques, la société romaine est hiérarchisée et formée de groupes aux droits et aux devoirs inégaux ; au bas empire celle-ci est comparable à une pyramide au sommet de laquelle se trouve l'ordre sénatorial. Cet ordre forme la strate supérieure de l'aristocratie provinciale et l'aristocratie impériale (les descendants des anciens sénateurs), c'est dans cet ordre que se recrutent les magistrats, les membres de l'assemblées du peuple et le Sénat qui exercent le pouvoir et se partagent la direction des affaires publiques.



**الكلمات المفتاحية:**

المغرب القديم، السيناتور، الكلاريسيم، النبيل، مجلس الشيوخ، اللامعون، المحترمون، الماجسترات، النخبة، الإمبراطورية السفلى.

## المقال:

نضج النظام الطبقي في عهد الإمبراطورية السفلى، حيث بلغ ذروته واتضحت معالمه القائم على أساس فكرة وجود التفرقة ما بين الأدنى والأعلى، بل في هذا العصر ازدادت وتفاقمت هوه الاختلاف بينهما، ولربما كان سببها الرئيسي أزمة القرن الثالث، وما نتج عنها من تلك التغيرات التي ولدتها الازمة نفسها أو الناتجة عن الإصلاحات التي دفع اليها أباطرة القرن الرابع، هذا ما أدي الى ظهور تركيبة اجتماعية جديدة، وفيها تصدرت الهرم الاجتماعي الشريحة الحاكمة النافذة سياسيا واقتصاديا ودينيا، بعد سيطرتها على جميع الوظائف الإدارية والقضائية والدينية والعسكرية، والمتمثلة في الطبقة السيناتورية، والتي سينصب عليها اهتمامنا طوال هذا البحث، محاولين التعرف على كيفية ظهور النخبة السيناتورية وتطورها الى طبقة اجتماعية قائمة على أساس توريث المناصب في عهد الإمبراطورية السفلى، بالإضافة الى الوقوف عند أهم الشواهد التاريخية التي تحدثت عن ظفر الأفارقة بهذا المنصب وعن ظهور الطبقة السيناتورية المحلية في بلاد المغرب.

### 1 – التعريف بالطبقة السيناتورية:

ظهرت الطبقة السيناتورية على يد الامبراطور أغسطس، المشكلة من مجموعة الافراد الأكثر ثراء في المجتمع، وهي امتداد لأعضاء مجلس الشيوخ، عرفها سيماك Symmaque بنخبة الصنف البشري، كما عُرف أفرادها أيضا بالنبلاء من نبيل Nobilis المشتق من **النبل**la Nobilitas ، للعلم أن استعمال المصطلح كان محدود في البداية على الأقل حتى عهد شيشرون حيث كان مصطلح نبيلNobilis اسم بسيط للسيناتور، كما كان يطلق على خلفاء الماجيسترات في المجلس بينما يطلق على الأعضاء الجدد Homo Novus ويمنح لخلفائهم النبل la Nobilitas، ليأخذ المصطلح مجرى جديد في عهد تبيريوس **غراكوس**Tiberius

Gracchus أين أخذت النبالة القنصلية noblesse consulaire مفهومها الكامل كتحول عادي أو مفروض في المجتمع، فرغم عدم ظهور الترتيب الى غاية عهد أغسطس إلا أن الشرف بالنسبة للسناتوريين من الآباء وأبنائهم كان قائما منذ هذه الفترة، وقد يكون قانون Lex Claudia سنة 218 ق م من أحد أسباب ظهوره، اذ منع القانون هؤلاء بممارسة مختلف النشاطات اليدوية وكذا التجارة وهذا ما جعلهم يرتبطون أكثر بالأرض.

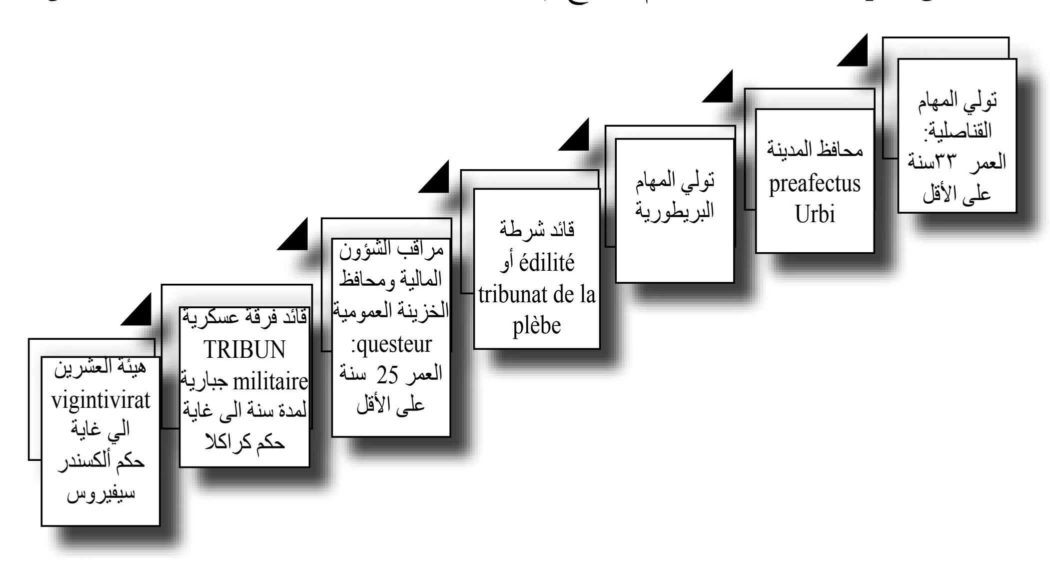
أما عن ظهور المصطلح في النصوص القانونية كان ابتداء من 370م، حيث ماثلت دساتير الإمبراطورية السفلى النصوص الأدبية في استعمالها المصطلحين – النبل والسينا– حيث نلتمسها في عبارات وردت في النصوص القانونية « الكوريا النبيلة جدا» أو «الكوريا الاكثر نبلا» « Curia Nobilissima, Curia Nobilior »، وفي مراسيم عقوبات صدرت أحكامها ضد قضاة فاسدون في عهد الأباطرة فالانتين valentinien ، فالون Valensوغراتسان Gratien، ذكّروا فيها اعضاء مجلس الشيوخ بنبلهم، وكذلك في رواية لاميان مارسلان عن الزيارة الوحيدة التي قام بها كونستانس الثاني Constance II الي روما سنة 357 أين ذكر عن هذا الأخير أنه وجه حديثه للنبلاء la Nobilitas في الكوريا، وكما أن جوليان استقبل فينيسوس Naissus(وهي نيس الصربية) وفد بعث من قبل النبلاء، وفي إجراءات الوصية في عهد هونوريوسHonorius وتيودوسيوس الثاني Théodose II ذكر النبلاء Nobiles الحاضرون ، للإشارة الى أعضاء المجمع الديني الذين ينتمون الي فئة الكلاريسيم من منتصف القرن الرابع ميلادي ،

أما جان Jean Andreauأندرو أطلق عليها اسم النخبة الإمبراطورية ليفصلها عن النخبة التي تعبر عن الأرستقراطية البلدية.

أما عن كيفية تنظيم الطبقة، كان على أسس اقتصادية واجتماعية اشترط بلوغها امتلاك 1.000.000 سيسترس واعتلاء مناصب سامية وذلك بالتدرج في السلم الشرفي للوظائف، بداية في العضوية في هيئة العشرين vigintivirat المكونة من هيئة العشرة Decemvir stitibus judicandis، هيئة الثلاثة المسؤولون عن السجون Triumvir nocturnus capitalis، هيئة الثلاثة المسؤولون عن ضرب العملة Triumvir Auro Argento Aere Flando Feriundo، هيئة الأربعة المكلفين بصيانة الشوارع Quattvorvir



viis in urhe purgandis، ثم التدرج في وظائف عسكرية ومدنية كما يوضحه الشكل،




أنها كثيرا ما كانت تخضع لرغبة الامبراطور الذي كان بإمكانه منع الارتقاء أو التعجيل واختزال سنوات الخدمة.[1]

أدت التطورات التي طرأت على مختلف الميادين خلال القرون الاولى من الامبراطورية الى سيطرة العائلات العريقة من نبلاء مجلس شيوخ العهد الجمهوري على هذه المناصب، لتتوسع منذ عهد الفلاليين لتضم أعضاء من خارج مدينة روما؛ وهم من العائلات المنحدرة من النخبة الإيطالية والمستوطنات الرومانية القديمة، ومع تعاظم شأنهم وصل الحد الى فوزهم بنسب متطورة من الشرقيين والأفارقة في عهد الانطونيين.[2]

ومع هذه التطورات التي طرأت على مجلس الشيوخ، أصبح السيناتور المتعطش للثروة والفخامة لا يناسبه هذا التغيير، لذا أخذ يعبر عن رفضه بالميل الى خدمة الامبراطور، فابتعدت بذلك الطبقة السيناتورية من ذكريات الجمهوريين وقبلوا بالدور الذي كلفتهم به الدولة لاسيما المنحدرين من نخبة المقاطعات الرومانية الذين أصبحوا يشكلون عدد لا يستهان به،[3]بل أصبح لهم وزن كبير في المجلس، فقد لوحظ في القرن الثاني ارتفاع في عدد أعضاء مجلس الشيوخ القادمين من مختلف المقاطعات، منهم 38% من آسيا الصغرى، 25% قدموا من إفريقيا، 12% من المشرق، 25% المنطقة الإيبيرية وغالة، ووصلت نسبتهم داخل المجلس في عهد

الاسرة السيفيرية سنة 192م ما بين 43-46% من عدد الأعضاء، وما بين سنة 193-217م بلغت 57% ليمثلوا في سنة 222م نسبة 48%.[4]

**الجدول رقم 1: عدد الأشخاص المتحصلين على العضوية في مجلس الشيوخ من خارج مدينة روما ما بين القرن الأول والثالث ميلادي**

| | إيطاليا | الولايات في الغرب | افريقيا | الشرق | الدانوب |
|---|---|---|---|---|---|
| أغسطس-كلوديوس | 10 | 03 | | 01 | |
| كلوديوس-نيرون | 08 | 01 | | 06 | |
| فيسبسيان-تراجان | 22 | 08 | | 09 | 02 |
| هادريان-كومودوس | 53 | 06 | 13 | 16 | 16 |
| القرن الثالث | 26 | 05 | 25 | 29 | 07 |

المرجع: Michel Christol, Daniel Nony, Op. Cit, P198.

وعلى ما يظهر، أزمة القرن الثالث أثرت في تطور وضع الطبقة من جراء ما عقبها من الاقتطاعات والمصادرات التي رافقت الازمة من جهة ونتيجة لارتفاع حاجات الجيش والإدارة من جهة أخرى، لذا بدأت الفوارق المبنية على النسب والثروة تتلاشي، الى حد تمكن عبد قديم من أن يصبح سيناتور وقنصلا،[5]وهذا ما أدي الى تغير تركيبة هذه الطبقة مع مطلع القرن الرابع ميلادي، ولم يبق هناك إلا فئة صغيرة فقط هي المنحدرة من العائلات السيناتورية القديمة أما البقية فقد تم ترقيتهم من قبل الامبراطور؛ حيث اختفي ترتيب طبقة الفرسان بترقيتهم الى الكلاريسيم، ولم يبقي منها الا اسميا كلمة المرافعين Perfectissime التي منحت من قبل قسطنطين للفيكيرVicaires، لرؤساء مكاتب البلاتين، البريسيد Paraesides، والدوس Duces، أما ترتيب السيناتور القديم بقي موجودا تحت ترتيب الكلاريسيم.[6]



## 2- تطور لقب الكلاريسيم من لقب شرفي الى حق وراثي

تأسست في عهد الإمبراطورية السفلى فئة تضم أعضاء المجلس وعائلاتهم يحملون لقب كلاريسيم بعد أن كان هذا اللقب شرفي منذ عهد الامبراطور هادريان،[7] حيث منح لكل سيناتور سواء كان ابن لسناتور سابق أو شخص جديد له الحق في لقب كلاريسيم فير Clarissimus Vir،وباعتلائه المنصب مباشرة يخرج من تصنيفه القديم ويصبح ضمن الطبقة السيناتورية ومعه ترتب عائلته في هذا التصنيف أي كلاريسيم، ومهما يكن سن ابن أو بنت السيناتور صغيرا أو كبيرا يتبع وضعيه والده أثناء الميلاد، اذ ينتقل اليه اللقب ان ولد وأبوه حامل للقب فيطلق على الذكر» كلاريسيم بورClarissimus Puer ، أما الانثى الغير المتزوجة بكلاريسيم بيلا Clarissima Puella، أما عن زوجة تحمل لقب» كلاريسيما فيمينا « «Clarissima Femina»، أما الأبناء المولودين قبل حصول الأب على اللقب يبقون حاملين للقب السابق، ولا تتغير حالتهم الا اذا تحصلوا عليه شخصيا، أما الإناث فقد طرأت على حالتهم مجموعة التعديلات ابتداء من تاريخ يعود الى الفترة ما بين 235- 260 بعد الميلاد؛ فابنة السيناتور التي تتزوج من شخص من طبقة الفرسان أو من المرافعين أو عضو في المجلس البلدي أو حتي من العامة، لا تفقد وضعيتها غير أنها لا تحتفظ بالاسم الأول وتصبح حاملة للقب « كلاريسيم فيمينا « Clarissima Femina «، بينما امرأة لا تنحدر من عائلة سيناتورية حاملة للقب « كلاريسيم فيمينا «» Clarissima Femina « بعد زواجها، اذا مات زوجها أو انفصلت عنه، فبزواجها مرة أخري من رجل آخر لا ينتمي الى هذا التصنيف تفقد اللقب.[8]

والظاهر أن هذه التغيرات لم تمس الطبقة في شكلها العام بل مست الوظائف المختلفة في أوساط هذه الفئة، فبعد أن أسندت السلطات القضائية للماجسترات وبعض الموظفين منذ القرن الأول بعد الميلاد، لم يعد هناك ماجسترات مكلفون مباشرة بممارسة القانون في هذه الفترة ، حيث جمعت السلطة القضائية مع الإدارية للأقاليم وتحولت الممارسة الى الأوساط الإدارية المقاطعات إذ أصبحت في يد حاكم الإقليم، فقد اختفى بريطور الأجانبpréteur pérégrin في القرن الثالث والبريطور المدني le préteur urbain ولم يعد لهما مهام يكلفان بهما[9].

وما يجدر الإشارة اليه هو أن التعديلات أصبحت أكثر وضوح في عهد قسطنطين وديقليانوس؛ ففي عهد قسطنطين في الفترة ما بين 320-350م بعد أن تعذر الإصلاح واستحال تجاوز الازمة قام برفع عدد أعضاء مجلس الشيوخ بإنشائه لمجلس جديد مقره القسطنطينية،[01] ورفع من عدد أعضاء مجلس شيوخ روما الى 2000 عضو،[11]وألغي عمليا طبقة الفرسان[21]ثم اختفت تقريبا ما بين 312 -326م وانتقل أعضاء هذا الصنف كلهم الي الطبقة السيناتورية عن طريق التعيين، فاختفت فئة فيري إقريجي viri egregii في سنة 326، وفي نفس الوقت اختفت جميع وظائف الفرسان المدنية équestres civiles وأصبحت وظائف كلاريسيم، وقد مس هذا كذلك الافراد الذين يشغلون الوظائف التالية: القائد العام للمقاطعات le vicariat des préfets de prétoire ، المسؤول المكلف بالأنون Præfectus annonæ والمسؤول المكلف بحماية المدينة من الحرائق Præfectus Vigilum، [31] ولم يبق من هذه الفئة سوى فئة قليلة العدد من فئة المرافعين في بعض حكومات المقاطعات وبعض الوظائف الادارية الاقل درجة، ليستمر التغيير في عهد أبناء قسطنطين والذي مس كذلك مجموعة من الاوساط منها : رؤساء المكاتب وفئة الجنود الكبار الذين تدرجوا من رؤساء ميلشيات ثم كونتات comte وبعد ذلك دوقات مقاطعة، ليرتبوا أخيرا هم أيضا في فئة الكلاريسيمات.[41]

وهكذا امتصت هذه الطبقة في هذه الفترة الدوائر الحاكمة سواء عسكرية أو مدنية، كما صب الامبراطور قسطنطين في هذه الطبقة نخبة النخبة البلدية وهم أكبر الأثرياء في جميع المقاطعات الرومانية، وقد أتي على ذكرهم المادح نازاريوس Nazarius سنة ٣٢١م في قوله،»**ومن حديثو النعمة الذين ارتفعوا بقرار إمبراطوري الذين عرفوا عن طريق تلك الاهداءات والاعترافات باسم قسطنطين، أو فلافيوس** Flavius.«[51]

ومنذ هذا القرن أصبح ليس الانتماء للترتيب هو من يحدد الوظيفة، بل الوظيفة التي تمنح من قبل الامبراطور نفسه هي التي تحدد الترتيب داخل هرم النبلاء،[61]وفقا للمستوى الذي وصل اليه هؤلاء في المهنة، ويعتقد أن فلاتينيان الأول Valentinien I هو من قام بتنظيم هذه الطبقة وتقسيمها ووضعها في فئات وهي: كلاريسيم عاديSimples Clarissimes، المحترمون Respectables، اللامعون Illustres،[71]حيث أشار قانون يعود الى عهده تم



تأريخه في 372 م بفيلا قريبة من مدينة ترير الالمانية Trèves، الى إحداث هاتين الفئتين المحترمون Respectables، واللامعون Illustres كفئتين أرفع من فئة كلاريسيم عادي ومن جهة أخري أحدث توازن بين الألقاب المدنية والعسكرية حيث يأتي في تصنيف اللامعون محافظ المدينةle Préfet de la ville والقائد العام le Préfet de Prétoire ورؤساء ميلشيات le Maître de la Milice وتصنيف المحترمون يأتي كونت المجمع الكنسي les Comtes de Consistoire والبروقنصلles Proconsuls،[81] ولتوضيح أكثر الجدول يمثل هذه الفئات والمناصب التي ضمتها خلال حكم قسطنطين، فلانتنيان وتيودوسيوس:[91]

**الجدول رقم 2: فئات ترتيب الكلاريسيم من قسطنطين الى تيودوسيوس**

| | قسطنطين (نهاية حكمه) | فلانتنيان (حسب قانون 372) | تيودوسيوس |
|---|---|---|---|
| اللامعون | | –محافظ المدينة<br>–القائد العام<br>–رؤساء ميلشيات | –محافظ المدينة<br>–القائد العام<br>–رؤساء ميلشيات<br>– رئيس المجمع الكنسي |
| المحترمون | | –رئيس المجمع الكنسي<br>–بروقنصل Proconsuls | –بروقنصل<br>– ماجتريستريسكرينيوم Magistriscriniorum<br>– فيكير Vicaires<br>–عميد الموثقين Primicier des notaires |

| | | | |
|---|---|---|---|
| كلا ر يسيم Clarissimi | –محافظ المدينة<br>–القائد العام<br>–بروقنصل<br>–كونت Comtes من الدرجة الأول<br>–فيكير<br>–ماجتريستريسكرينيوم Magistriscriniorum<br>–قابض Consulaires<br>–باقي الكلاريسيمات | – ماجتريستريسكرينيوم Magistriscriniorum<br>– فيكير<br>–الموثق<br>– القابض<br>–باقي الكلاريسيمات | –قابض<br>–الموثقون<br>–باقي الكلاريسيمات |

المرجع:Marie- Pierre Arnaud- Lindet, Op. Cit, P119.

والجدير بالذكر ، أن أصحابها سعوا من أجل الارتقاء داخل هذا الترتيب، فقد لوحظ أن الوحيدين الذين بقوا في فئة كلاريسيم عادي هم حكام أقل الولايات شأنا، ولما كان هذا الانزلاق محتوما فقد جر بالضرورة الى احداث ألقاب عليا جديدة ، والى قبول صغار الموظفون في الدرجات الدنيا، لأن النظام نفسه قائم أساسا على الموازنة بين التسلسلين تسلسل الألقاب وتسلسل الوظائف، غير أن هذا النظام أصيب ببعض الالتواءات ومنه احداث لقبين لا يدخلان ضمن التسلسل وهما لقب الكونت Comes ولقب بطريك Patricius؛ فلقب الكونت أو الصديق أعاده قسطنطين بعد فترة من الزوال بمنحه لموظفين أوكلت اليهم مهام خاصة ، لكنه سرعان ما أفرط في توزيعه، أما بطريك الذي استعمل سابقا كرتبة الاشراف بالمفهوم الديني، فمع زوال الوثنية أعاده كذلك قسطنطين وأنعم به شخصيتين، ثم سار خلفه في القرن الرابع بمنحهم هاذين اللقبين، أما لقب لامع فقد أطلق على أعضاء المجلس في القرن الأول ميلادي ثم بقي وقفا عليهم وحقا وراثيا اكراما لهذه الطبقة، الا انه فقد أهميته بعد احداث لقبي المحترمون والمجيدون.[2]

## 3 – شروط قبول الارتقاء:

اشترط للحصول على اللقب او البقاء في هذه الترتيب امتلاك ثروة كافية في هيئة



أراضي، ففي السابق كان المقدار الواجب امتلاكه يجب ألا يقل عن مليون سيسترس ممثلة في الأراضي ومنها على الأقل 25% في إيطاليا،[12] أما في فترة الإمبراطورية السفلي لا نعلم كم بالضبط المقدار الأدنى الوجوب امتلاكه، الا ان الأكيد هو استمرار المبدأ المتعلق بالثروة من الأراضي التابعة له، وقد قُبل لبعض المترشحين مصادر التي كان أساسها الثروة النقدية الذهبية أو السبائك من المعدن الثمين.[22]

كمال الشخصية القانونية للمترشح، فكان المعتق محروما من حق الاشتراك في العضوية في مجلس الشيوخ،[32] وقد شمل هذا القرار أبنائهم ولم يتم الغاء تحريم دخول المجلس على أبنائهم الا في سنة 364م.[42]

و لبلوغ المنصب أيضا انحاء المترشح ارتقاءه في السلم الشرفي للوظائف Cursus Honorum ففي العهد الجمهوري، يتدرج كما سبق الذكر من هيئة العشرين Vigintivirat، مراقب الشؤون المالية ومحافظ الخزينة العمومية Questeur، قائد شرطة Edilité أو التريبون Tribunat، بريطور Préture، ثم قنصلا Consulat، فكانت متوسط عدد السنوات التي يقضيها في انجاز هذه المهام 15سنة ثم بعد استكماله لهذا المسار المهني يمكنه ترشيح نفسه بروقنصلا، أما في العهد الإمبراطوري تقلص الترشح للمنصب البروقنصل، لأن الترشح لمنصب القنصل لم يعد هناك الا من ستة الي ثمانية مناصب يزاولون هذه الوظيفة في السنة بينما، لا يوجد إلا مكانين لوظيفة البروقنصل (افريقية وآسيا)، لذا لا يبلغ كل القناصلة القدماء هذا المنصب الأخير الذي أصبح يختار عن طريق اجراء القرعة.[52]

وما من شك أن أغسطس هو من قام بتنظيمها على هذا الشكل الا أن الواقع غير ذلك، اذ لم يكن المسار المهني لجميع الأشخاص متشابها، فالنقوش الاثرية لم تظهر جميع هذه المراحل المهنية، بل بينت المسار المهني للبعض من الأشخاص بوظائفهم العليا كشخصيات رفيعة، بينما البعض الاخر بينتهم عكس هذا، أما البقية فلم يتبعوا تسلسل السلم المهني على أكمل وجه، كما تظهر النقوش أيضا تولي البعض للوظائف الشرفية البسيطة فقط، شأن السيناتور أ. لوسيوس إميليوس A. Lucius Emilius من مدينة نيمNîmes ( مدينة جنوب فرنسا) في عهد تراجان، أو وظائف عسكرية شأن شخصية من أكبر الارستقراطيين السيناتوريين الذي ترقي في عهد كومودوس وسيبتموس سيفيروس وهو كيليو سبتيمينوس كاتينوس أكيليانوس

ليبيدوس فولكينيانوس Cilo Septiminus Catinius Acilianus Lepidus Fulcinianus الذي خلدته نقيشتين واحدة في روما والثانية أهديت من طرف قائد المئة التابعللفرقة الخامسة المقدونية.[62]

وعلى ما يبدوا، الاباطرة  هم من اخترقوا نظام التسلسل الوظيفي في الترقية، حيث سادت هذه الظاهرة في العهد الامبراطوري الأول في القرنين الاولين؛ عندما يريد الحاكم وضع أشخاص أكفاء فرسان عاديون في الوظيفة يتم منحه الرتبة بفرضه على أعضاء المجلس بشكل مهذب، وهذا ما يسمي بـ Adlectio،[27]وعن هذا نقلت لنا نقيشة مهداة من قبل المجلس البلدي لمدينة فيتيرانوروم وهي زانا Zana الواقعة شمال لمباز Splendidissimus Ordo de Diana Veteranorum السيرة المهنية لماركوس فاليريوس ماكسيمينيانوس Marcus Valerius Maximianus برجوازي من طبقة الفرسان المقلد بالحصان العام EQVO PVBLICO EXORNATVS ، بدأ مشواره كسائر الفرسان بالانضمام الى احدي الميلشيات، ثم مناصب العسكرية، وبدلا من استوفاء الثلاثة سنوات الاجبارية قبل الانتقال الى تولي المناصب المدنية، واصل مهام عسكرية في جميع أرجاء الإمبراطورية، كقائد محنك ومحارب عظيم، وتمكن من الحصول على امتيازات وعلى أموال طائلة،  تم استدعاءه من قبل الامبراطور للانضمام الى مجلس الشيوخ وترقيته الى ترتيب الكلاريسيم،[82] غير أن سلطة التعيين هذه Adlectio التي لم يعد لها أثرا في القرن الرابع ميلادي، وانما أصبحت العملية شكلية لذا أصبح ترتيب الكلاريسيم واسع عما كان عليه سابقا،[92] وكان الأعضاء الجدد يدخلون المجلس بطريقتين فالأولى: يقوم فيها الامبراطور بتسجيلهم ضمن الكلاريسيمات ،والثانية: يسجلهم ضمن مجلس الشيوخ مثلما كان يجري في عهد الإمبراطورية العليا.[03]

بعد التصويت وتأكيد النتائج من طرف الامبراطور، يقوم المنتخب بالتقدم الى مصالح les Services du Comte des Largesses Sacrée[13] من أجل التصريح الرسمي بثروته Professio والتي ترفق بتحرير وثيقة كتابية يعلن فيها موافقته على الوضعية الجديدة، أي قبول الحقوق والواجبات المترتبة عنها، وفي هذا التصريح يحدد بدقة مقر الاقامة (المقاطعة والمدينة)،[23] بالإضافة الى تقديمه ضريبة مضافة للضريبة العادية التي كان يدفعها على أملاكه قبل أن يكون سيناتور كسائر الملاك، حيث يقوم بدفع ضريبة الطبقة الجليبا السيناتورية Gleba



Senatoria أوGlebalis Collatio التي تدفع ذهبا حسب مساحة الأراضي التي صرح بها.[33]

## 4– ظهور الطبقة السيناتورية المحلية –المدن الافريقية نموذج :

كان أعضاء مجلس الشيوخ في البداية ملزمون بالإقامة في مدينة روما، واستلزم طلب إذن الغياب من الامبراطور نفسه عند السفر خارج ايطاليا، غير أن الوضع تغير ابتداء من عهد الامبراطور كراكلا حيث أعطي لهم الحق باكتساب اقامتين رسميتين؛ واحدة في روما والأخرى في مسقط رأسه،[43]ليصبح هذا ساري المفعول منذ القرن الثالث بعد الميلاد، وقد مس جميع الاعضاء سواء كانوا ينحدرون من المقاطعات أو حتي من مدينة روما اذا رغب بالإقامة خارجها، وهذا ما يفسر غياب بعض الأعضاء عن اجتماعات المجلس، بل كان البعض منهم لم يحضروا أي اجتماع واكتفوا باللقب وبالحفاظ على وضعيتهم الاجتماعية Honoratus دون ممارسة أعمالهم السيناتورية.[53]

وعلى هذا قويت شوكة السيناتور محليا لاعتلائه أسمى المناصب في الإمبراطورية، والتي عن طريقها أصبح ينعم بالاحترام في مدينته أملا في أن يرعى شؤونها ويعمل لخيرها، بالإضافة الى حصوله على مختلف الامتيازات التي لأجلها سعى لبلوغ المنصب لأنه يخلصه من كل الاعباء الاجتماعية المفروضة على أثرياء المدن، التي تمنحها له الوضعية الجديدة حيث يخضع قانونيا لسلطة مدينة روما وليس لحاكم المقاطعة باعتباره قانونيا مقيما في مدينة روما، ولو كان هذا غير فعلي، فقد ذكّره ديقليانوس هذا القانون عام 290 في المادة القانونية (C.Just. III, 22,3) وتم تأكيده عام 364 م  في المادة(C. Theod., II, 1,4)، وهذا الامتياز يستفيد منه الفروع من ذويهم حتي المولودين قبل هذه الترقية؛ أي كذلك الغير مولودين في فئة كلاريسيم Clarissimes، أما القانون الخاص بازدواجية مقر السكن دعمه وثبته الامبراطور قسطنطين وكان هذا أساس ظهور الارستقراطية السيناتورية المحلية، فهؤلاء الأرستقراطيون السيناتوريون المحليون الأفارقة الذين اختاروا الإقامة في المقاطعات، أصبح أغلب مناصبهم شرفية متشتتين في مختلف المدن وكان معظمهم يعيشون في الحواضر الكبرى الافريقية، وكان هذا يتعلق غالبا بالذين يحنون كثيرا الى موطنهم، والكثير منهم كانوا أقل ثروة من نبلاء مدينة روما و ممتلكاتهم

كثيرا ما انحصرت داخل المقاطعة أو في المقاطعات المجاورة، وأحيانا لا تتجاوز وجودها في مدينة أو مدينتين.[63]

ومن النماذج التي وصلتنا من النقوش الاثرية، فمن عملية جرد الأسماء لمدينة تيمقاد تبين وجود 64 اسما من فئة الكلاريسيم والتي تمثل نسبة 29% من النخبة المحلية، فيحين كانت مدينة لمباز تحظى بعدد أكبر اذ تشكل فيها هذه الفئة نسبة 34% من النخبة المحلية بتسجيل 74عضو، بينما أفرزت نقوش مدينة سيرتا على 42عضو من الطبقة السيناتورية للمقاطعة النوميدية ولربما كان العدد ضئيل مقارنة بالأهمية التاريخية للمدينة لكونها المركز الإداري للإقليم من جهة وبالأعداد الكبيرة من الكتابات الموجودة فيها من جهة أخري، أما مدينة كويكول معطياتها أوردت 28 اسم وهي نسبة معتبرة اذ يصل معدلها بالنسبة للمقاطعة النوميدية الى 13%، بينما تفتقر بعض المدن الأخرى من حيث تمثيل الطبقة حيث تبينت 03أسماء في روسيكاد و04 أسماء في ثيبيليس، 03أسماء في ميليف،[73]و03 أسماء في مدينة سيقوس ، مدينة تيديس 04 أسماء، أما مدينة قصر محجيبة ورد اسم واحد فقط من هذه الطبقة،[83]كما أن النصوص أوردت أسماء البعض منهم في مدينة قرطاج تعرض اليهم جنسريق، حيث ذكرت رسائل ثيودورتTheodoret اسم كالستيان الذي اضطر للتسول هو وعائلته وخدمه بعد طرده من قرطاج.[93]

ومن هؤلاء من فضل الإقامة في مدينة روما ، وكان بحوزتهم أملاك كبرى في افريقيا كعائلة انيسي Anicii من أوبازا Uzappa في تونس التي برزت في نهاية القرن الثاني للميلاد، والتي تصدرت مند ذلك الحين قائمة العائلات الشريفة في روما، أما البقية فقد برزوا في القرن الثالث منهم عائلة أرادي Aradiiمن أصول افريقية المنحدرة من بولا ريجيا، عائلة فاليري Valerii من أصول رومانية لها أملاك كبرى في افريقيا كذلك، كما نعلم بوجود أملاك في دوقة لرب عائلة سيبوني Céionii وهو سيبونيوس روفيوس فولوزيانوسCéionius Rufius Volusianus الذي كان قائد عام في سنة 355م،والذي كان له أربعة أبناء، وكانت لكل العائلات المذكورة اقامات رئيسية في روما.[04]



## 5 – الأعباء المالية الثابتة المفروضة على الطبقة:

كانت الطبقة السيناتورية سابقا لا تدفع الضرائب،[14] حيث استغلت سلطتها وقوة تأثيرها على الأباطرة للتخلص من هذه الأعباء وتوجيهها نحو بقية الطبقات،[24] فكانت على عكسها الطبقة أثرياء المدن ملزمين بالدفع،[34] إلا أن الإمبراطور قسطنطين قام بإحداث ضريبة الطبقة Impôts de classe التي تدفع من المعدن النفيس، والتي مست جميع أثرياء المجتمع، لذا أصبحت الطبقة السيناتورية تدفع ضريبة عرفت باسم الجليبا السيناتوريةGleba Senatoria أوGlebalis Collatio،[44]وتسمي كذلك الفوليس السيناتورية Follis Senatuorius وهي ضريبة تختلف عن ضريبة العقارية كانت تدفع منذ عهد قسطنطين كهبة للإمبراطور في الاحتفالات المقامة على شرفه في كل خمسة سنوات،[54] والتي تدفع ذهبا، وقد استعمل ليبانوس في تعبيره عن الذهب مصطلحين مختلفين قليلا وهما الذهب والنقد الذهبي، لذا يعتقد انها كانت تدفع في شكل سبائك ذهبية أو نقود ذهبية،[64] والتي تدفع حسب مساحة الأراضي المصرح بها حيث يقوم مجموعة من المحققين بالتأكد من صحة ما صرح به وعدم اخفائه لجزء من الثروة.[74]

وقد قسمها قسطنطين إلى ثلاثة فئات حسب المقدار مساحة الأرضي وعائداتها السنوية وهي: 8، 4 و2 فوليس Follis والتي يجهل مقدارها الحقيقي،[84] كما يجهل تماما الأساس الذي اعتمد في هذا التقسم[94]، ولربما أعفي منها الأعضاء الموظفون،[05] وقد قام تيودوسيوس سنة 393م بأمر من السينا بإحداث فئة جديدة سنه أقل من الفئات الثلاثة الاولي تدفع ضريبة سنوية مقدرة فقط بـ 7 صوليدي، وبالإضافة الى هذه الضريبة عليهم دفع هبة مجانية أوروم أوبلاتيكيوم Aurum Oblaticium باعتبارهم أعضاء في أعياد الميلاد.[15]

وما نخلص اليه هو، أن هذه الطبقة بيدها السلطة السياسية لسيطرتها على الوظائف الكبرى في الدولة، وبيدها السلطة الاجتماعية التي تضغط بها على باقي الطبقات لكونها الطبقة النافذة مستمدة قوتها من الأرض المصدر الدائم للثروة والأساسي لها، التي أصبحت تنحدر الى أصحابها عن طريق الوراثة، أصبحت في عهد الإمبراطورية السفلي موجودة في كل مكان بعد أن كان وجودها منحصر على مدينة روما [45].

## قائمة المراجع :

– ب. تشارلز ورث، الإمبراطورية الرومانية، تر. رمزي عبده جرجس، مر. محمد صقر خفاجة، مكتبة الاسرة، مصر، 1999.

– ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر. محمد سليم سالم، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر، 1997.

– أندري ايمار، جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، روما وامبراطوريتها، تر. فريد م. داغر، فؤاد أبو الريحان، مج.2، عويدات للنشر والطباعة، بيروت،2006.

– توفيق حموم، النخب الإدارية والاجتماعية للكونفدرالية السيرتوية والمدن الكبرى بنوميديا أثناء الاحتلال الروماني منذ سنة 46ق.م الي نهاية القرن الرابع، أطروحة التخرج لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر، 2008-2009.

– محمد عبد المنعم بدر، عبد المنعم البدراوي، مبادئ القانون الروماني تاريخه ونظمه، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1956.

– A. Chastagnol, L'évolution politique, sociale et économique du monde romain 284363-, Ed.Sedes, 2ed, Paris, S.D.

– A. Ibba, G. Traina, L'Afrique Romaine de l'Atlantique à la Tripolitaine 69- 439 ap. J-C, Ed. Bréal, France, 2006.

– André Chastagnol, Le Bas Empire, Ed. Armand Colin, 3ed. Paris, 1991.

– André Piganiol, « L'impôt foncier des Clarissimes et des Curiales au Bas-Empire Romain », T 27, Mélange d'Archéologie et d'Histoire, Paris, 1907.

– Andrie Piganiol, Histoire Romaine, l'empire chrétien 325395-, T2, 2eme partie, presse universitaire de France, Paris, 1947.

– Christophe Badel, La Noblesse de l'Empire Romain, Les Masque et la vertu, Ed. Champ Vallon, 2005.

– Daniel Roman, Yves Roman, Sociétés et structures sociales de la Péninsule Italienne, Ed. Sedes, Paris, 1993.

– Edouard Cuq, Manuel des institutions juridiques des romains, Ed. Plon- Nourrit et Cie, Paris, 1917.

–Eugène Albertini, L'empire romain, Ed. F. Alcan, Paris, 1929.



– G. Ch. Picard, J. Rougé, Textes et documents relatifs à la vie économique et sociale dans l'empire Romain 3 Av. J-C -225Ap.J-C, Ed. Société d'Edition d'enseignement supérieur, Paris, 1968.

– G. Ch. Picard, La civilisation de l'Afrique Romaine, Librairie Plon, Paris, 1959.

– Jean Andreau, Banque et affaires dans le monde Romain IV siècle av. J-C, Ed. Du Seuil, Paris, 2001.

– Jean Gagé, les classes sociales dans l'empire romain, 2ed, Ed. Payot, Paris, 1971.

– Jean-Marie Sansterre et autres, « Giglio, La tassazione dei senatori nel tardo impero romano ». T. 60, Revue antiquité classique, Paris, 1991.

– Marcel Bordet, Précis d'Histoire romaine, Ed. Armand Colin, Paris, 2004.

– Marie- Pierre Arnaud- Lindet, Synthèse thématique d'Histoire romaine, Ed. Du temps, Nantes, 2004.

– Michel Ivanovi Rostovtseff, Histoire Economique et Sociale de l'Empire Romain, Trad. Odile Demange, Ed. Robert Laffont, Paris, 1988.

– Paul Petit, « Les Sénateurs de Constantinople dans l'œuvre de Libanius », T. 26, fasc. 2, R. A. C., 1957.

– Yann le Bohec, Histoire de l'Afrique Romain 146 av. J.-C - 439ap. J.-C, Ed. A et J. Picard, Paris, 2005.

1- Marcel Bordet, Précis d'Histoire romaine, Ed. Armand Colin, Paris, 2004, P234.

2- Ibid, P234.

3- Marcel Bordet, Op. Cit, P234.

4 – توفيق حموم، المرجع السابق، ص 19.

5 – أندري ايمار، جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، روما وامبراطوريتها، تر. فريد م. داغر، فؤاد أبو الريحان، مج.2، عويدات للنشر والطباعة، بيروت،2006، ص604.

6- Marcel Bordet, Op. Cit, P 284.

7 – توفيق حموم، المرجع السابق، ص 18.

8- A. Chastagnol, L'évolution politique, sociale et économique du monde romain 284363-, Ed.Sedes, 2ed, Paris, S.D, PP265266-

9- Edouard Cuq, Manuel des institutions juridiques des romains, Ed. Plon- Nourrit et Cie, Paris, 1917, PP814815-.

10- Christophe Badel, La Noblesse de l’Empire Romain, Les Masque et la vertu, Ed. Champ Vallon, 2005, P87

11- A. Ibba, G. Traina, L’Afrique Romaine de l’Atlantique à la Tripolitaine 69- 439 ap. J-C, Ed. Bréal, France, 2006, P101.

12- Christophe Badel, Op. Cit, P87

13- André Chastagnol, Le Bas Empire, Ed. Armand Colin, 3ed. Paris, 1991, P 45. / Yves Modéran, Op. Cit, P125.

14- André Chastagnol, Le bas empire, Op. Cit, P 45.

15- Ibid, P 45.

16- Marcel Bordet, Op. Cit, P 284.

17- André Chastagnol, Le bas empire, Op. Cit, P 46.

18- Andrie Piganiol, Op. Cit, P353.

19- Marie- Pierre Arnaud- Lindet, Synthèse thématique d’Histoire romaine, Ed. Du temps, Nantes, 2004, P119.

20 – أندري ايمار، جانين أوبوايه، المرجع السابق، ص –586ص 605.

21 – توفيق حموم، المرجع السابق، 2008–2009، ص18.

22- A. Chastagnol, L’évolution politique, Op. Cit, pp266267-.

23 – محمد عبد المنعم بدر، عبد المنعم البدراوي، مبادئ القانون الروماني تاريخه ونظمه، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1956، ص173.

24 – أندري ايمار، جانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 602.

25- G. Ch. Picard, La civilisation de l’Afrique Romaine, Librairie Plon, Paris, 1959, P14

26 - G. Ch. Picard, J. Rougé, Textes et documents relatifs à la vie économique et sociale dans l’empire Romain 3 Av. J-C -225Ap.J-C, Ed. Société d’Edition d’enseignement supérieur, Paris, 1968, PP4652-.

27- Jean Gagé, les classes sociales dans l’empire romain, 2ed, Ed. Payot, Paris, 1971, p366

28- G. Ch. Picard, J. Rougé, Textes et documents, Op. Cit, PP5962-.

29- Jean Gagé, Op. Cit, p366

30- Andrie Piganiol, Op. Cit, P345.



31 – باللاتينية Sacrae l’argitiones وهي خزينة امبراطورية، أين يتم وضع عائدات الضرائب وهي الضريبة المفروضة على الحرفيين والتجار chrysargyre، ضريبة الجليبا السيناتورية Gleba Senatoria، المساهمات المفروضة على أعضاء مجلس الشيوخ aurum oblaticium، وكذلك واردات المناجم والمحاجر.

أنظر: Marie-Pierre Arnaud-Lindet, Op. Cit, P282

32- A. Chastagnol, L’évolution politique, Op. Cit, pp266267-.

33- Ibid, pp 267268-.

34 – توفيق حموم، المرجع السابق، ص18.

35- A. Chastagnol, L’évolution politique, Op. Cit, PP 268269-.

36- A. Chastagnol, L’évolution politique, Op. Cit, PP 268271-.

37 – توفيق حموم، المرجع السابق، ص ص206–239.

38 – المرجع السابق، ص ص 258–261.

39 – ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر. محمد سليم سالم، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر، 1997، ص 177.

40- A. Chastagnol, L’évolution politique, Op. Cit, P270

41- Yann le Bohec, Histoire de l’Afrique Romain 146 av. J.-C - 439ap. J.-C, Ed. A et J. Picard, Paris, 2005,P232.

42- Michel Ivanovi Rostovtseff, Histoire Economique et Sociale de l’Empire Romain, Trad. Odile Demange, Ed. Robert Laffont, Paris, 1988, PP391392-.

43 – أ. ب. تشارلز ورث، الإمبراطورية الرومانية، تر. رمزي عبده جرجس، مر. محمد صقر خفاجة، مكتبة الاسرة، مصر، 1999، 94.

44- Eugène Albertini, L’empire romain, Ed. F. Alcan, Paris, 1929, P340.

45- Jean-Marie Sansterre et autres, « Giglio, La tassazione dei senatori nel tardo impero romano ». T. 60, R. A.C, 1991, P 599.

46- Paul Petit, « Les Sénateurs de Constantinople dans l’œuvre de Libanius », T. 26, fasc. 2, R. A. C., 1957, P 379.

47- André Piganiol, « L’impôt foncier des Clarissimes et des Curiales au Bas-Empire Romain », T 27, M. H. A, Paris, 1907, P129.

48- A. Chastagnol, L’évolution politique, Op. Cit, PP 267268-.

49- Andrie Piganiol, Histoire Romaine, Op. Cit, P339.

50 – أندري ايمار، جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، ص606.

51- Andrie Piganiol, Histoire Romaine, Op. Cit, P339./ Petit Paul. Les Sénateurs de, Op. Cit, P367.